مصر اليوم نيوز

انضم الينا عبر الواتس آب من هنا

قصص خطبة الجمعة القادمة ١٥ مارس ٢٠٢٤ — ٥ رمضان ١٤٤٥هـ

رمضان شهر الطاعات

القصة الأولي

أدرك رمضان

يقول طلحة بن عبيد الله: أن رجلين من بَلِيٍّ قدِما على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان إسلامهما جميعًا، فكان أحدهما أشد اجتهادًا من الآخر، فغزا المجتهد منهما فاستُشهد، ثم مكث الآخر بعده سنةً، ثم توفي، قال طلحة: فرأيت في المنام: بينا أنا عند باب الجنة، إذا أنا بهما، فخرج خارجٌ من الجنة، فأذن للذي توفي الآخِرَ منهما، ثم خرج، فأذن للذي استشهد، ثم رجع إلي، فقال: ارجع؛ فإنك لم يأنِ لك بعدُ، فأصبح طلحة يحدث به الناس، فعجبوا لذلك.

فبلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وحدثوه الحديث، فقال: ((من أي ذلك تعجبون؟)) فقالوا: يا رسول الله، هذا كان أشد الرجلين اجتهادًا، ثم استشهد، ودخل هذا الآخِرُ الجنة قبله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أليس قد مكث هذا بعده سنةً؟))، قالوا: بلى، قال: ((وأدرك رمضان فصام، وصلى كذا وكذا من سجدةٍ في السنة؟))، قالوا: بلى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض.

☆☆☆

القصة الثانية

يدارس القرآن كل يوم

يخبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعظم الناس وأكثرهم جودا على الإطلاق، وكان جوده يبلغ الغاية في شهر رمضان، والسبب في زيادة كرمه ومضاعفة جوده، أمران؛

الأول: التقاؤه بالروح الأمين جبريل عليه السلام، وهو الملك الموكل بالوحي.

والأمر الآخر: مدارسة القرآن، وفي رواية: «يعارضه القرآن»، والمدارسة والمعارضة بمعنى واحد، وهو المقابلة في القراءة عن ظهر قلب، فيدارسه جميع ما نزل من القرآن، يقول: فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم وأكثر عطاء وفعلا للخير، وأعظم نفعا للخلق من الريح الطيبة التي يرسلها الله بالغيث والرحمة.

☆☆☆

القصة الثالثة

رب رمضان رب العام كله

(ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها) وقصة هذا المثل الذي ضربه الله تعالى للدلالة على شناعة إتيان الفساد بعد الإصلاح طوعاً والمعصية بعد الطاعة، أن التي كانت تفعل ذلك امرأة معروفة في مكة، وكانت تغزل، فإذا أبرمت غزلها تنقضه، وقيل إنها أسلمت بمكة، وكانت بها وسوسة، ولم يكن لها نظير في فعلها ذلك، فقد ذُكر أنها كانت امرأة مختلّة العقل، ولها جَوارٍ، وقد اتّخذت مِغْزلاً قدر ذراع، وصِنّارَة مثل أصبع، وَفَلْكَةً عظيمة على قدر ذلك، فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة إلى الظهر، ثم تأمرهن فتنقض ما غزلته، وهكذا تفعل كل يوم.

ولذلك نهانا الله أن يكون حالنا مثل حالها، من العبادة والطاعة في شهر رمضان، فاذا انقضي رمضان انقضت الطاعة، فرب رمضان هو رب بقية الشهور والأيام وأنه رب الأزمنة والأماكن كلها فيستمر على العمل الصالح لأن الاستمرار على الأعمال الصالحة يقوي الإيمان ويربطك بالله لذا ترث حب الله فيعطيك إذا سألته ويعيذك إذا استعذت به.

☆☆☆

القصة الرابعة

قضاء الحوائج

للعبادة أهميته ومكانة كبيرة في فهم الرعيل الأول من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهذا عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، ترجمان القرآن وحبر الأمة ، ترك الاعتكاف في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والخروج منه لقضاء حاجة مسلم وتفريج كربه و همه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما : أنه كان معتكفا في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فأتاه رجل فسلم عليه ثم جلس ، فقال له ابن عباس : يا فلان أراك مكتئبا حزينا ؟! قال : نعم يا ابن عم رسول الله لفلان علي حق ولاء ، وحرمة صاحب هذا القبر ما أقدر عليه .

قال ابن عباس : أفلا أكلمه فيك ، فقال : إن أحببت قال : فانتعل ابن عباس ثم خرج من المسجد فقال له الرجل : أنسيت ما كنت فيه ؟؟!! قال : لا ولكني سمعت صاحب هذا القبر صلى الله عليه و سلم والعهد به قريب فدمعت عيناه وهو يقول : (من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ، ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعد مما بين الخافقين)

☆☆☆

القصة الخامسة

سباق الخير

مرَّ الحسن بن أبي الحسن البصري بقوم وهم يضحكون فقال : "إن الله عز وجل جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه" والمضمار هو الميدان الذي يتسابق فيه المتسابقون بالخير وغيره، يستبقون فيه لطاعته فسبق قوم ففازوا، وتخلف قوم فخابوا، فالعجب كلُّ العجبِ للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون، وخاب فيه المبطلون، أما والله لو كشف الغطاء؛ لاشتغل المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

☆☆☆

القصة السادسة

الإحساس بالجائع

كان يوسف عليه السلام يكثر الصيام لله وهو على خزائن الأرض، بيده المالية والتموين، وما كان صيامه من جوع وقلة الزاد، فسئل في صيامه ذلك فقال: أخاف إذا شبعت أن أنسى جوع الفقير.

☆☆☆

القصة السابعة

حوائج رمضان

قال محمد بن أبي الفرج : احتجت إلى خادمة في رمضان ، لتصنع لي الطعام ، فرأيت في السوق جارية مصفرة اللون ، نحيلة الجسم ، يابسة الجلد ، فرضيت أن تكون لي خادمة ، رحمة بها ، وأتيت بها إلى المنزل ، وقلت لها : خذي وعاء وامضي معي إلى السوق ، لنشتري حوائج رمضان ، فتعجبت وقالت : يا سيدي ، أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان ، فعلمت أنها من الصالحات ، وكانت تقوم الليل كله في رمضان .

فلما كانت ليلة العيد قلت لها : امضي بنا إلى السوق ، لنشتري حوائج العيد ، فقالت : يا سيدي ، أي حوائج العيد تريد ؟ حوائج العوام أم حوائج الخواص ؟ فقلت لها : صفي لي حوائج كل ، فقالت : يا سيدي ، حوائج العوام الطعام المعهود ، وأما حوائج الخواص فهي الاعتزال عن الخلق والتفريد ، والتفرغ للخدمة والتجريد ، والتقرب بالطاعة إلى الله ، والتزام ذل العبيد ، فقلت لها : إنما أريد حوائج الطعام ، فقالت : أي طعام تعني ؟ طعام الأجسام أم طعام القلوب ؟ فقلت لها : صفيهما لي ، فقالت : أما طعام الأجساد ، فهو القوت المعتاد ، وأما طعام القلوب فترك الذنوب ، وإصلاح العيوب ، والتمتع بمشاهدة المحبوب ، والرضا بحصول المطلوب ، وحوائجه الخشوع والتقوى ، وترك الكبر والدعوى ، والرجوع إلى الله ، والتوكل عليه في السر والنجوى ، ثم قامت تصلي في خشوع وخضوع ، وما أن انتهت من صلاتها حتى وافاها الأجل ، رحمة الله عليها .

☆☆☆

القصة الثامنة

التائب الي الله بمكان

عن بكر بن عبدالله المزني أن قصابا ولع بجارية لبعض جيرانه فأرسلها أهلها في حاجة لهم إلى قرية أخرى فتبعها فراودها عن نفسها فقالت لا تفعل لأنا أشد حبا لك منك لي ولكني أخاف الله. قال فأنت تخافينه وأنا لا أخافه فرجع تائبا.

فأصابه العطش حتى كاد ينقطع عنقه فإذا هو برسول لبعض أنبياء بني إسرائيل فسأله قال ما لك قال العطش قال تعال حتى ندعو الله حتى تظلنا سحابة حتى ندخل القرية قال ما لي من عمل قال فأنا أدعو وأمن أنت ،قال فدعا الرسول وأمن هو فأظلتهم سحابة حتى انتهوا إلى القرية فأخذ القصاب إلى مكانه ومالت السحابة فمالت عليه فرجع الرسول فقال زعمت أن ليس لك عمل وأنا الذي دعوت وأنت الذي أمنت فأظلتنا سحابة ثم تبعتك لتخبرني ما أمرك فأخبره، فقال الرسول: (التائب إلى الله بمكان ليس أحد من الناس بمكانه).

☆☆☆

القصة التاسعة

المراقبة

جاء رجل إلى إبراهيم بن أدهم – رحمه الله – فقال له : يا أبا إسحاق ، إني مسرف على نفسي فأعرض علي ما يكون لها زاجرا ومستنقذا لقلبي ، قال : إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك ولم توبقك لذة ، قال : هات يا أبا إسحاق .

قال : أما الأولى فإذا أردت أن تعصي الله – عز وجل – فلا تأكل رزقه ! ، قال : فمن أين أكل وكل ما في الأرض من رزقه ؟ قال : يا هذا .. أفيحسن أن تأكل رزقه وتعصيه ؟ قال : لا ،

هات الثانية قال : وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئا من بلاده ! ، قال الرجل : هذه أعظم من الأولى .. فإذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له فأين أسكن ؟ قال : يا هذا .. أفيحسن أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه ؟ ، قال : لا .

هات الثالثة قال : إذا أردت أن تعصيه وأنت تأكل رزقه وفي بلاده ، فانظر موضعا لا يراك فيه مبارزا له فاعصه فيه ، قال : يا إبراهيم كيف هذا وهو مطلع على ما في السرائر ؟ قال : يا هذا أفيحسن أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك ويرى ما تجاهره به ؟ ! قال : لا ،

هات الرابعة قال : إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك ، فقل له : أخرني حتى أتوب توبة نصوحا وأعمل لله عملاً صالحا ! ، قال : لا يقبل مني ، قال : يا هذا أفأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب ، وتعلم أنه إذا جاءك لم يكن تأخير ، فكيف ترجو وجه الخلاص ؟ .

قال : هات الخامسة قال : إذا جاءتك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار فلا تذهب معهم !، قال : لا يدعونني ولا يقبلون مني .. قال : فكيف ترجو النجاة إذا ! ، قال الرجل : يا إبراهيم ، .. أنا أستغفر الله وأتوب إليه .

☆☆☆

القصة العاشرة

اطعام الطعام

كان كثير من السلف الصالح يؤثر بفطوره غيره وهو صائم ، منهم عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وداود الطائي ومالك بن دينار ، وأحمد بن حنبل ، وكان ابن عمر لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين.

وكان من السلف من يطعم إخوانه الطعام وهو صائم ويجلس يخدمهم ويروحهم .. منهم الحسن وابن المبارك.

وقال بعض السلف : لأن أدعو عشرة من أصحابي فأطعمهم طعاماً يشتهونه أحب إلي من أن أعتق عشرة من ولد إسماعيل .

☆☆☆